٢٦ ـ القائم بأمر الله: ٤٢٢ ـ ٤٦٧ هـ / ١٠٣١ ـ ١٠٧٥ م.

استلم أبو جعفر عبدالله القائم بأمر الله بن القادر بالله الخلافة بعد وفاة أبيه سنة ٤٢٢ هـ / ١٠٣١ م. فوصلت الدولة العباسية في عهده إلى أقصى درجات الإنحلال والتدهور. فغدت بغداد العاصمة مسرحاً للشغب والمنازعات المذهبية والعنصرية بين مختلف عناصر الجند من عرب وديلم وترك. إضافة إلى المنازعات والحروب بين البويهيين أنفسهم. وتعاقب على السلطة البويهية في بغداد ثلاثة سلاطين هم:

ـ جلال الدولة أبو طاهر بن بهاء الدولة الذي امتد سلطانه من خلافة القادر إلى خلافة القائم: في عهد القادر: ٤١٦ ـ ٤٢٢ هـ / ١٠٢٥ ـ ١٠٣١ م.

وفي عهد القائم: ٤٢٢ ـ ٤٣٥ هـ / ١٠٣١ ـ ١٠٤٣ م.

ـ محيي الدين أبو بكر كاليجار المرزبان بن سلطان الدولة: ٤٣٥ ـ ٤٤٠ هـ ١٠٤٣ ـ ١٠٤٨ م.

ـ الملك الرحيم أبو نصر خسرو فيروز بن محيي الدين المرزبان: ٤٤٠ ـ ٤٧٧ / ١٠٤٣ ـ ١٠٤٨ م.

في عهد القائم بأمر الله، أخذ البويهيون يتقربون من الفاطميين الشيعة للضغط على العباسيين، حتى لا يرتمي الخلفاء العباسيون في أحضان السلاجقة السنيين. ومما لا شك فيه أن الحروب الكثيرة التي قامت بين البويهيين أدت إلى ضعفهم، وبالتالي مهدت الطريق أمام سيطرة السلاجقة على بغداد.

وفي هذا الوقت قام أبو الحارث أرسلان المعروف بالبساسيري ـ غلام تركي ـ بثورة ضد الخلافة العباسية[٢٠]. وكاتب الخليفة الفاطمي المستنصر بالله ٤٢٧ ـ ٤٨٧ هـ / ١٠٣٥ ـ ١٠٩٤ م بمصر ليدخل في طاعته ويخطب باسمه على منابر بغداد.

تجاه ذلك رأى الخليفة العباسي القائم بأمر الله أن عليه الإلتجاء إلى السلاجقة السنيين للقضاء على البساسيري والبويهيين. فكتب إلى السلطان طغرلبك طالباً نجدته، فكانت هذه هي الفرصة التي انتظرها طغرلبك بفارغ الصبر، وأسرع في السير إلى بغداد متظاهراً أنه يريد الحج ومن ثم التوجه إلى الشام ومصر

---

(٢٠) البداية والنهاية ١٢ / ٦٦.

لإزالة الخليفة المستنصر بالله. ومن جهته الخليفة القائم بأمر الله أمر بـالخطبـة لطغرلبك في جوامع بغداد مفصحاً عن نواياه.

وهكذا تمت الخطبة للسلجوقي طغرلبك في يوم الجمعة ٢٢ محـرم سنة ٤٤٧ هـ / ١٠٥٥ م[٢١]، ثم دخلها بعد ثلاثة أيام ليقبض على الملك الرحيم آخر سلاطين بني بويه، ويضع الخلافة العبـاسية تحت سيـطرة جديـدة، هي سيطرة السلاجقة السنيين.

---

(٢١) تاريخ ابن خلدون ٣ / ٤٥٩.